

السلوك الديمقراطي وتنمية المواطنة في مرحلة التعليم الأساسي من وجهة نظر المعلمين في مدينة حلب

Doi:10.29343 / 1 - 99 - 3

د. محمد قاسم عبد الله

أستاذ الصحة النفسية في كلية التربية
جامعة حلب - الجمهورية العربية السورية

الملخص :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على السلوكيات الديمقراطية وتنمية المواطنة في مرحلة التعليم الأساسي من وجهة نظر المعلمين في مدينة حلب، وسعت لتقصي العلاقة بين السلوكيات الديمقراطية للمعلمين وتنمية المواطنة، وكذلك الكشف عن الفروق فيها وفقاً لمتغيرات النوع، والتخصص، والخبرة التعليمية. وتم تصميم مقياسي السلوكيات الديمقراطية وتنمية المواطنة، ثم تطبيقهما على عينة مؤلفة من (575) معلماً ومعلمة في مرحلة التعليم الأساسي بمدينة حلب. وانتهت الدراسة إلى مستويات سلوكيات العدل والمساواة، وحرية التعبير، وأسلوب التدريس الديمقراطي والتفاعل مع المادة الدراسية، وموضوعات المواطنة وأساليب تدريسها، كما توصلت إلى وجود علاقة موجبة ودالة إحصائياً بين السلوكيات الديمقراطية والمواطنة. وتبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغيرات النوع والتخصص والخبرة في السلوكيات الديمقراطية، أما في تنمية المواطنة فكانت الفروق دالة في متغير التخصص فقط حيث كانت أعلى في العلوم الاجتماعية منها في العلوم الطبيعية.

الكلمات المفتاحية: السلوك الديمقراطي، تنمية المواطنة، مرحلة التعليم الأساسي.

استُلمَ البحثُ في أغسطس 2021 وأُجيز للنشر في سبتمبر 2021

The Democratic Conduct and Citizenship Development in the Basic Educational Level from the Teachers Points of view in Aleppo City

Mohammad Q. Abdallah
Dept. counseling Psychology. Faculty of Education.
University of Aleppo, Syria

The study aimed at investigating the relationship between democratic conduct and citizenship development in the Basic educational level from the teacher's points of view at the basic educational level in Aleppo, with a particular focus on the effect of teacher gender, specialization, and experience. The study's sample consisted of 575 teachers of both sexes.

The finding revealed significant differences between means score of justice, freedom of Speech, democratic teaching method and interaction with subject matter academic courses. The result also showed significant correlation between democratic conduct and citizenship. However, the study showed no effect of independent variables, except for the teachers specialization, which was higher. for the teachers of social science who rated higher score mean than other teachers.

specialization.

Keywords: Democratic conducts, Citizenship Development, Basic Educational level.

المقدمة:

إذا كانت الديمقراطية في بداية نشأتها قد غلب على تطبيقها الطابع السياسي، فإنها على مرّ العصور قد اتسع مفهومها وتطبيقها لتشمل جميع جوانب الحياة والعلاقات الاجتماعية، وفي ذلك يقول جون ديوي: «الديمقراطية شيء أكثر من مجرد شكل من أشكال الحكومة، فهي أولاً وقبل كل شيء أسلوب في الحياة الاجتماعية وفي الخبرة المشتركة القابلة للانتقال» (ديوي، 1978). ويمكن للمعلم والمدرسة عامة أن يجعلوا من البيئة التعليمية مختبراً اجتماعياً نشطاً فيه الفعاليات العلمية والثقافية والفنية التي تعلم التلاميذ دروساً عملية في الممارسات الديمقراطية والتربية الوطنية (Alerby, E., 2017). فكل معلم في المدرسة مهما كانت المادة الدراسية التي يعلمها مسؤول عن هذا الإعداد (ناصر، 2002)، وأهمية التربية الوطنية ليست في تدريسها كمواضيع فقط، بل أن تمثلها شخصية المتعلمين المدركة لما عليها من واجبات وما لها من حقوق، والواعية بنفسها وبما حولها (Koutselini, 2008). فالسلوك الديمقراطي في المؤسسات التربوية منطلق التطوير، وقيم الديمقراطية تترجم من خلال سلوكيات المواطنة الواعية (Banks, 2008).

وانطلاقاً من دور المدرسة كمؤسسة تربوية، فإن الأنظار دائماً تتوجه إليها في تنمية شخصية المتعلمين من كافة جوانبها نمواً سوياً يخرس فيها قيم ومعتقدات المجتمع وتكوين اتجاهات إيجابية لتصبح بمثابة «قوة المناعة في الجسم الاجتماعي». (العقيل 2014، ص 518). وينتج عن ذلك حقيقة العلاقة بين السلوكيات الديمقراطية وقيم المواطنة، هذه العلاقة يعبر عنها بأن المواطنين ينتجون الديمقراطية التي بدورها تنتج المواطنين الصالحين باعتباره الهدف العام والأساسي لكل منظومة تربوية، من هنا تبدو هذه العلاقة بين السلوكيات الديمقراطية وقيم المواطنة. من جهة ثانية فإن هناك عدة متغيرات لدى المعلمين تؤدي دورها في السلوكيات الديمقراطية وتنمية المواطنة لعل أبرزها نوع المعلم، وتخصصه، وخبرته التعليمية. فقد أظهرت نتائج بعض الدراسات أن الجنس والخبرة التعليمية والمؤهل العلمي عوامل مؤثرة في تنمية المواطنة لدى المتعلمين (محافظة وعليان، 2009)، وأن قيم المواطنة تختلف باختلاف التخصصات التعليمية للمعلمين (داود، 2011). من جهة ثانية فقد أكد مهران (2020) أن تفعيل الممارسات الديمقراطية بالمؤسسات التعليمية يؤدي إلى تنمية قيم وسلوكيات المواطنة بالمدارس.

مشكلة الدراسة:

نظراً لأهمية موضوع السلوك الديمقراطي والمواطنة في العالم بشكل عام وأهميته في التربية والتعليم بشكل خاص، ونتيجة لما يعانيه التلاميذ من عدم ممارسة بعض المربين للسلوك الديمقراطي في المدرسة، وقلة الدراسات التي أجريت للتعرف على تصورات الطلبة والمعلمين عن تربية المواطنة والسلوك الديمقراطي في العالم العربي عامة، ولأن بعض الدراسات أظهرت أن مهمة تربية هذه القيم والسلوكيات الوطنية والديمقراطية هي من مسؤولية المواد الاجتماعية بالدرجة الأولى (Neff, & Helwig, 2009)، المعمرى والنقيب، 2011) إلا أن هذا التصور قد يتعارض مع الرأي الذي يرى أن تنمية السلوك الديمقراطي والمواطنة هي مسؤولية النظام التعليمي بأكمله، وأن للمعلم دوراً بارزاً لأنه

القدوة والنموذج الذي يلاحظه المتعلم ويقتدي به سلوكاً، وهو المنفذ للعملية التعليمية في كافة المواد سواء كانت اجتماعية أم علوم أم رياضيات، أم لغات، لتحقيق الأهداف التربوية والسلوكية للنظام التعليمي. من هنا برزت الحاجة لإجراء هذه الدراسة التي تهدف إلى تقصي ممارسة السلوك الديمقراطي والمواطنة في مرحلة التعليم الأساسي، والعلاقة بينهما، وتقصي أثر متغيرات النوع، وتخصص المعلم، والخبرة التعليمية للمعلمين فيها، وعلى اعتبار أن من أبرز قيم المواطنة، المشاركة الاجتماعية والسلوك الديمقراطي، والتعبير عن الرأي. وفي ضوء ذلك تتمحور مشكلة الدراسة في تقصي «ممارسة السلوك الديمقراطي وتنمية المواطنة والعلاقة بينهما في مرحلة التعليم الأساسي من وجهة نظر المعلمين في مدينة حلب».

تساؤلات الدراسة:

- 1- ما مستوى السلوكيات الديمقراطية للمعلمين (العدل والمساواة، حرية التعبير، أسلوب التدريس الديمقراطي، التفاعل والحوار في المادة الدراسية) في مرحلة التعليم الأساسي في المدرسة؟
- 2- ما تقديرات المعلمين لأهم موضوعات المواطنة التي يمكن تنميتها لدى التلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي؟
- 3- ما تقديرات المعلمين لأكثر أساليب التدريس ملاءمة لتنمية المواطنة لدى التلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي؟
- 4- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين السلوكيات الديمقراطية وتنمية المواطنة في مرحلة التعليم الأساسي؟
- 5- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في ممارسة المعلمين للسلوك الديمقراطي وفي تنمية المواطنة تُعزى لمتغيرات: النوع (ذكور، إناث)، التخصص (علوم اجتماعية، علوم طبيعية)، الخبرة التدريسية (أقل من 5 سنوات، 5 سنوات وما فوق) والتفاعل بينها؟

أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على مستوى السلوكيات الديمقراطية للمعلمين (العدل والمساواة، حرية التعبير، أسلوب التدريس الديمقراطي، التفاعل والحوار في المادة الدراسية) في مرحلة التعليم الأساسي.
- 2- التعرف على أهم مواضيع المواطنة التي يمكن تنميتها لدى التلاميذ وفق تقديرات المعلمين.
- 3- التعرف على أهم أساليب التدريس لتنمية المواطنة وفق تقديرات المعلمين.
- 4- الكشف عن دلالة العلاقة بين السلوك الديمقراطي وتنمية المواطنة.
- 5- كشف دلالة تأثير عامل النوع والتخصص، والخبرة، والتفاعل بينها على كل من السلوك الديمقراطي وتنمية المواطنة معاً.

أهمية الدراسة:

- 1- أهمية الموضوع والاهتمام المتزايد بتنمية السلوك الديمقراطي والمواطنة في المؤسسات الاجتماعية عامة والتربوية خاصة.
- 2- تقدم الدراسة إضافة علمية لميدان الطفولة في تناولها للممارسات الديمقراطية وتنمية المواطنة في مرحلة التعليم الأساسي في المدارس سواء من خلال المواد الدراسية أو المعلمين أنفسهم.
- 3- تتوصل الدراسة إلى رؤية مستقبلية لدى المعنيين والمسؤولين أصحاب القرار في السياسات التعليمية من خلال المؤشرات والنتائج التي تتوصل إليها لوضع خطط للممارسات الديمقراطية وتربية قيم المواطنة لدى التلاميذ.
- 4- تحفز هذه الدراسة الباحثين التربويين على القيام بمزيد من الدراسات لتناول متغيرات أخرى في السلوك الديمقراطي وتربية المواطنة خاصة في ظل التغيرات التقنية والاجتماعية والمعرفية المعاصرة وأبرزها وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت.

مصطلحات الدراسة:

السلوك الديمقراطي: هو مجموع الممارسات الديمقراطية في النظام التعليمي الذي يُقدَّر قيمة جميع الطلاب، ويتم فيه تعزيز المبادئ الديمقراطية من خلال حرية التفكير، والنقد، والوصول إلى المعلومات والأفكار وحل المشكلات، وتقديم وجهات نظر متنوعة وذات مصداقية، بحيث تشجع على المشاركة في الحياة العامة، ويتم ترسيخ السلوك الديمقراطي بالمدرسة من خلال المشاركة الحرة والمتساوية من جميع التلاميذ في المجالس المدرسية، وفي صنع القرار على مستوى الجماعة في الأنشطة المختلفة، وفي المدرسة ونظمها ككل (مهران، 2020). ويُعرَّف الباحث السلوك الديمقراطي في المدرسة بأنه «مجموعة الممارسات الديمقراطية داخل المدرسة التي تقوم على العدالة، والمساواة بين التلاميذ، وعدم التمييز بين أعضاء المجتمع المدرسي، ومشاركة ممثلين عن المجتمع المدرسي من معلمين وإداريين وتلاميذ في المجالس المدرسية، بما يُعزز قيم الديمقراطية فيها كحرية النقد والتعبير، والعدالة والمساواة، وأساليب التدريس الديمقراطي، والتفاعل في المواد الدراسية».

التعريف الإجرائي: وهو الدرجة التي يحصل عليها المستجيبون على المقياس المستخدم في هذه الدراسة.

المواطنة:

- لغةً: مواطنة مشتق من «وطن» وهو المكان الذي يقيم فيه الإنسان سواء وُلِدَ فيه أم لم يولد، والفعل منه (وَطَنَ) بمعنى أقام أو اتخذ وطنًا. والمواطنة مصدر الفعل (وَطَنَ) على وزن فاعل ويأتي بمعنى شارك، أي شارك بالمكان مولدًا وإقامة (ابن منظور، 2003).

- اصطلاحًا: المواطنة هي علاقة متبادلة بين الأفراد والدولة التي ينتمون إليها ويقدمون لها الولاء، ليحصلوا على

الحقوق المدنية والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية. وتُعرّف المواطنة وفقاً لدائرة المعارف البريطانية بأنها «علاقة بين الفرد والدولة يحددها قانون الدولة بما تتضمنه من حقوق وواجبات» (علي، 2017). ويُعرّف الباحث المواطنة بأنها «مجموع قيم ومبادئ المواطنة التي يدرّسها المعلمون لتلاميذهم في المواد الدراسية مثل: الحقوق والواجبات، وتاريخ الوطن وجغرافيته، ورموزه الحضارية، وتنوعه الثقافي، والأعمال التطوعية، والحفاظ على ممتلكاته، والدفاع عنه، والمشاركة في احتفالاته الوطنية، وتمثّل قيمه ورموزه الوطنية. ويتم تعزيز هذه القيم والمبادئ من خلال المقررات الدراسية التي يقوم المعلمون بتدريسها وطرائق التدريس المناسبة».

التعريف الإجرائي: تُعرّف المواطنة إجرائياً بأنها «الدرجة التي يحصل عليها المستجيبون من المعلمين على المقياس المستخدم في هذه الدراسة التي تعكسها مضامين فقراته».

التعليم الأساسي: هي مرحلة التعليم التي تبدأ بعمر 6 سنوات حتى 14 سنة، وتمتد من الصف الأول حتى الصف التاسع. وتقسّم إلى مرحلتين: الحلقة الأولى من الصف الأول حتى الخامس (تقابل الابتدائية)، والحلقة الثانية من السادس حتى التاسع (تقابل المرحلة الإعدادية أو المتوسطة). ومن وجهة نظر علم نفس النمو فإن مرحلة الحلقة الأولى تشمل الطفولة المتأخرة، والحلقة الثانية تشمل المراهقة الأولى.

الإطار النظري

أصبحت موضوعات السلوك الديمقراطي والمواطنة من القضايا التي تفرض نفسها بقوة عند معالجة أي بُعد من أبعاد التنمية البشرية الشاملة. والمواطنة بمفهومها الواسع تعني الصلة بين الفرد والدولة التي يقيم فيها بشكل ثابت، ويرتبط بها جغرافياً وتاريخياً وثقافياً. ويعدّ ازدياد الشعور بالمواطنة من التوجهات المدنية الأساسية التي من أهم مؤشرات احترام الأنظمة والقوانين، والموقف من احترام حقوق الإنسان والتسامح وقبول الآخر (محافظة، وعليان، 2009). ومنذ تسعينيات القرن الماضي والساحة العالمية تشهد اهتماماً متزايداً بموضوعي المواطنة والسلوك الديمقراطي، إن كلمات الديمقراطية والمواطنة أصبحت على «لسان كبار الساسة والمسؤولين» (Karsten, 2003).

أولاً- السلوك الديمقراطي

إن الفعل التربوي كان دائماً وأبداً يشكّل حلقةً من أهم حلقات البناء الديمقراطي في مختلف التجارب التاريخية للمجتمعات الإنسانية، فالعملية التربوية تشكّل مدخل الضرورة في كل نداء ديمقراطي. ويعني هذا أنه لا يمكن لدورة حياة الديمقراطية أن تتم وتنضج ما لم تأخذ مسارها في عمق الدورة التربوية للمجتمعات الإنسانية. وكلمة ديمقراطية ترجمة للكلمة اليونانية *Demokratia* التي تعني «حُكم الشعب» وهو شكل من أشكال الحُكم في الدولة. غير أن الديمقراطية بمعناها العام هي طريقة في الحياة أو نمط حياة يستطيع فيها كل فرد في المجتمع أن يتمتع بتكافؤ الفرص عندما يشارك في الحياة الاجتماعية، وهي بمعنى أضيق تعني الفرصة التي يتيحها المجتمع - بمؤسساته المختلفة - لأفراده للمشاركة في اتخاذ القرارات في نواحي الحياة المختلفة (Thornberg & Elvstrand, 2020).

وتعود جذور السلوك الديمقراطي إلى القيم والاتجاهات التي تسود المجتمع وتنقلها الأسرة والمدرسة، هذا السلوك لا يمكن فصله عن جوانب السلوك الأخرى، ولذلك فالسلوك الديمقراطي أو التسلطي ينشأ مع الفرد منذ طفولته وعبر مراحل نموه من خلال التنشئة الاجتماعية (عبد الله، 2011، ص 71). أما عن دور المدرسة في تنمية السلوك الديمقراطي لدى المتعلمين، فإن المدرس والبيئة التعليمية عامة لها أثر كبير في تنشئة التلاميذ بعد الأسرة وذلك عن طريق معاملة المدرس للتلاميذ ومحتوى المادة التعليمية، وأساليب التدريس. فقد بينت بعض الدراسات (Muller-Wolf, 1987) أن سلوك المدرس الديمقراطي ينمي الإبداع، والاتزان الانفعالي والميول الاجتماعية عند الفرد، عكس المدرس المتسلط الذي يخفض دافعية المتعلم، ويزيد من توتره وانفعاله. من جهة ثانية فقد أظهرت دراسة دو كيت (Duckitt, 1992) أن هناك علاقة بين التعليم والسلوك الديمقراطي، حيث درست العلاقة بين هذين المتغيرين في الولايات المتحدة الأمريكية وفنلندا وتبين وجود علاقة موجبة بينهما، أما في كوستاريكا فالعلاقة كانت أضعف، وفي المكسيك كانت العلاقة ضعيفة للغاية. ويفسر الباحثون ذلك بأن التعليم يمكن أن يقلل من التسلطية ويزيد من الديمقراطية عند الأفراد في المجتمعات التي يكون فيها التعليم غير تسلطي في طبيعته وعن طريق مدرسين غير تسلطيين (Maitles, 2021).

علاوة على ذلك يجب على القائمين على العملية التعليمية أن يقرنوا القول بالفعل والتفكير بالسلوك، فليس كافيًا أن يفكر الطفل تفكيرًا ديمقراطيًا، بل يجب أن يتصرف وأن يسلك بديمقراطية، ويحدث ذلك حين تكون البيئة التعليمية منظمة ديمقراطيًا وتشجع على التواصل الديمقراطي بين المدرسين والطلبة (Abdi, Ellis, & Shizha, 2018)، من جهة أخرى فحين تتضمن المناهج التعليمية وأساليب التدريس قيم الديمقراطية، ويمارسها المدرسون والطلبة بشكل فعلي في تفاعلهم اليومي، فإننا نترجم القيم إلى ممارسة حية. فالمعلم قدوة ونموذج للتلاميذ في سلوكياته، من هنا يجب أن نجعل للتلاميذ رأيًا في بعض القرارات التي تخصهم في الأنشطة المدرسية (الحشيان، 2000).

ثانيًا - المواطنة:

توجد تعريفات متعددة لمفهوم المواطنة Citizenship منها أن المواطنة «مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (الدولة) ومن خلال هذه العلاقة يُقدّم الطرف الأول (المواطن) الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريقة أنظمة الحكم القائمة»، (النوفي، 2006). وعرفتْها موسوعة المعارف البريطانية بأنها «علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من حقوق وواجبات فيها» (داود، 2011). فالمواطنة تسبغ على المواطن حقوقًا سياسية منها: حق الانتخاب، وحق تولى الوظائف العامة، وتسبغ على المواطن واجبات منها: تنفيذ قوانين الدولة والالتزام بها، والتضحية من أجل الوطن (فرج، 2001، ص 110، Perry, 2021).

أبعاد سلوكيات المواطنة: من أهم قيم المواطنة التي تتجسد سلوكيًا: المشاركة الاجتماعية والسياسية، والسلوك الديمقراطي، وحرية التعبير عن الرأي (ناجي، 2004). ويشير البعض إلى أن مقومات المواطنة هي: المساواة وتكافؤ الفرص، الولاء للوطن، والعلاقات التبادلية، والانسجام بين أفراد المجتمع من خلال الحوار لحل جميع

القضايا ويمكن اختصار أبعاد سلوكيات المواطنة في المدرسة إلى أربعة هي (ناصر، 2002) : سلوكيات المواطنة الموجهة نحو زملاء العمل في المدرسة، وسلوكيات المواطنة الموجهة نحو المدرسة ككل، وسلوكيات المواطنة الموجهة من المعلم نحو التلاميذ، وأخيراً سلوكيات المواطنة الموجهة من القيادات المدرسية.

ثالثاً- النمو النفسي للطفل وعلاقته بالسلوك الديمقراطي والمواطنة:

ترتبط تنمية المواطنة والسلوك الديمقراطي بالنمو النفسي للطفل، سواء كانت هذه القيم والسلوكيات في الطفولة تتم في الأسرة (باعتبارها الخلية الاجتماعية الأولى) أم في المدرسة خلال عملية التعليم النظامي. لقد بين بياجيه Piaget أن الأطفال في الأعمار المبكرة (5-7) وهي مرحلة ما قبل العمليات، تكون الطاعة لسلطة الوالدين والراشدين عموماً لها قيمة كبرى عندهم، ثم تضعف الطاعة مع تقدّمه بالعمر وبلوغه المرحلة التالية (الإجرائية والعملياتية 7-12 سنة) وتعدّ المرحلة الإجرائية التي تمتد من السابعة حتى الثانية عشرة من العمر ومرحلة العمليات المجردة من 12-15 أساس التصور والتخيل لأشياء غير موجودة بحيث تمكنه من التفكير والنقد بما يساعده في تمثيل عملياته العقلية (الزعبي، 2006)، إن قدرة الطفل على مناقشة الأخلاقيات والاحتمالات التي تميز مرحلة العمليات المجردة (الشكلية) تؤدي دوراً مهماً في تمثيل مفاهيم المواطنة والسلوك الديمقراطي.

لقد أوضحت بعض الدراسات الأمريكية (Neff, & Helwig, 2009)، أن التعليم السياسي للطفل يبدأ من سن الثالثة، أي قبل التحاقه بالمدرسة، ولكن بطريقة رمزية محسوسة، حيث يرتبط عاطفياً برموز بلده قبل إدراكه لعالم السياسة بوقت طويل، ففي مستهل حياته يعبر عن إعجابه بالأشياء المحلية التي يراها أمامه كالحداق والمدارس، ثم معرفته برموز السلطة مثل رجل الشرطة والعلم، وفي بداية دخوله المدرسة يدرك الطفل رئيس الدولة كممثل للوالد، نظراً لأنه يعدّ السلطة الأبوية تعبيراً عن حقيقة مثالية تحكّم حاجته إلى الرعاية والحماية والأمن، ومع تقدمه بالسن يزداد إدراك الطفل للرئيس كجزء من نظام حكومي أكثر تعقيداً (Perry, 2021). ومع نهاية الطفولة المتأخرة ودخوله مرحلة المراهقة يبدأ بتحمّل بعض واجبات المواطنة كما يتعلم أفكاراً سياسية يمكن أن يتعارض بعضها مع ما تعلمه في الطفولة، وقد تشهد هذه المرحلة اتجاه بعض الأفراد إلى رفض نماذج السلوك التي نشأ على احترامها سابقاً. ويُسمي علماء النفس هذه المرحلة بمرحلة «التحول»، حيث يُعزى هذا التحول إلى أسلوب التنشئة الاجتماعية خلال الطفولة، وما إذا كان هذا الأسلوب قد قام على أساس الارتشاح السلبي أم الهضم الإيجابي. فعملية الارتشاح السلبي تشبه امتصاص الإسفنج للسائل، هي عملية آلية لا تتضمن حكماً ولا انتقاء، أما عملية الهضم الإيجابي، فإن ما يقوله الوالدان ويناقشان الطفل فيه يجعله يفهم ويتمثل ذلك ثم يلتزم به عن طريق اقتناع ويزداد تمسكه به، ويصبح من العسير التحول عنه مع نهاية الطفولة المتأخرة وبداية المراهقة، وذلك على النقيض من الأمور والقيم التي تعلمها بطريقة الارتشاح السلبي (تركي، 1993، ص 129).

الدراسات السابقة

دراسة هنري (Hanry,2007): هدفت الدراسة إلى تعرّف تأثير الجامعة في تعليم الطلبة حقوق وواجبات المواطنة وأدوارهم في المجتمع الأمريكي. واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وتوصل إلى أن ممارسة الطلبة للأنشطة الجامعية ومشاركتهم في الحوارات والمناقشات مع المدرسين، واشتراكهم في قضايا المجتمع ومشكلاته، وفهم الموضوعات السياسية والاجتماعية داخل الجامعة وخارجها، وإعدادهم للتعامل مع التحديات التي تواجههم في الحياة، وتعليمهم الأسلوب الديمقراطي أسهم في غرس وتدعيم قيم المواطنة لديهم.

أجريت محافظة وعليان (2009) دراسة هدفت إلى معرفة درجة تطبيق مديري ومديرات المدارس الحكومية لمبادئ الديمقراطية من وجهة نظر المشرفين والمعلمين في مديرية تربية عمان الرابعة، وتكوّن مجتمع الدراسة من جميع المشرفين والمدرّسات والمعلمين والمعلمات في المدارس الحكومية الأساسية والثانوية للعام الدراسي 2004-2005 وكان عددهم (50) مشرفاً ومشرفة، و (3460) معلماً ومعلمة. أما عيّنة الدراسة فبلغت (50) مشرفاً ومشرفة، و (500) معلماً ومعلمة. تم اختيارهم عشوائياً، وقد صُمّمت استبانة مكونة من (59) فقرة. وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة تطبيق مديري ومديرات المدارس لمبادئ الإدارة الديمقراطية كانت مرتفعة من وجهة نظر المشرفين، بينما كانت متوسطة من وجهة نظر المعلمين. كما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات المشرفين لدرجة تطبيق مديري ومديرات المدارس لمبادئ الإدارة الديمقراطية تعزى لمتغير الجنس والمؤهل العلمي والخبرة العلمية. وقد تبين وجود فروق دالة بين متوسطات تقديرات المعلمين لدرجة تطبيق مديري ومديرات المدارس لمبادئ الإدارة الديمقراطية تعزى لمتغير الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة.

في دراسة داود (2011) التي هدفت إلى التعرف على مفهوم المواطنة ومكوناتها الأساسية، ودور جامعة كفر الشيخ في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة، فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، واستبانة مصممة لتحقيق أهداف الدراسة، حيث طبقت على عينة مؤلفة من (2000) طالب وطالبة. وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات عينة الدراسة في استجاباتهم لدور الجامعة في تنمية قيم المواطنة تعزى لاختلافهم في الكلية، وذلك لجميع المحاور (الإدارة الجامعية، الأنشطة الطلابية، المناهج التعليمية، الأستاذ الجامعي) وللدرجة الكلية، عدا المحور المتعلق بالمناهج الدراسية حيث وجد فرقاً دالاً عند مستوى (0.05) لصالح الكليات الإنسانية. كما لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات العينة في استجاباتهم لدور الجامعة في تنمية قيم المواطنة تعزى لمتغير الجنس، وذلك في جميع المحاور وفي الدرجة الكلية.

في دراسة المعمرى والنقيبى (2011) التي هدفت إلى التعرف على تصورات معلمي الدراسات الاجتماعية والعلوم في سلطنة عمان والإمارات العربية المتحدة عن تربية المواطنة وعلاقتها بمتغيرات جنس المعلم، وتخصّصه والمنطقة التعليمية، وجنسيته، وخبرته التدريسية، فقد طبقت استبانة تم تصميمها لهذا الغرض، وذلك على عينة مؤلفة من (355) معلماً ومعلمة. وقد أظهرت النتائج أن أكثر المقررات ارتباطاً بتنمية المواطنة هي مواد التربية الوطنية

والدراسات الاجتماعية والتاريخ والتربية الإسلامية تليها العلوم، كما أن أكثر طرائق التدريس ملائمة لتربية المواطنة هي تنفيذ المشروعات المجتمعية والرحلات الميدانية والمناقشة، كما تبين أن هناك فروقاً دالة إحصائية فيما يتعلق بمتغير جنس المعلم، وخبرته التعليمية وجنسيته في تربية المواطنة، في حين لا توجد فروق دالة تُعزى لمتغير التخصص.

في دراسة العلي (2017) التي هدفت إلى التعرف على دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى الطلاب في ظل تحديات العولمة، تم تصميم أداة مؤلفة من (79) عبارة، وطبقت على عينة مؤلفة من (1065) طالباً وطالبة من جامعتي أسيوط وسوهاج (648 ذكور، 417 إناث)، وتوصلت الدراسة إلى أن الجامعة تسهم بدرجة كبيرة في تنمية قيم المواطنة، وأن تمثل طلبة جامعة أسيوط وسوهاج لقيم المواطنة كانت مرتفعة، كما تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تمثل قيم المواطنة تُعزى لمتغير العمر ونوع الكليات.

في دراسة ثورنبرغ وإلستراند (Thornberg & Elvstrand, 2020) التي هدفت إلى بحث الخبرات الديمقراطية ومشاركة التلاميذ في الحياة المدرسية اليومية وذلك في ثلاث مدارس ابتدائية سويدية، ففي المدرستين الأولى والثانية يكون للمعلمين والإداريين اتخاذ القرارات حول المدرسة وضوابط الصف ولا يُعطى للتلاميذ فرصة المشاركة فيها، أما في المدرسة الثالثة فيترك للتلاميذ فرصة المشاركة في اتخاذ القرارات. وقد تبين أن هناك أربع عقبات تحول دون الممارسة الديمقراطية: الأول، هو نمط العلاقة المستمر للمعلمين ذوي السلطة في المؤسسة التعليمية الذي يرسخ مبدأ الطاعة لدى التلاميذ بدلاً من حرية التعبير عن الرأي والمشاركة الاجتماعية والتعليمية، والعامل الثاني الثقة الضعيفة في المعلمين، والعامل الثالث هو إجراءات المدرسة التي تثبط صوت التلاميذ، والرابع هو التناقضات غير العادلة لدى المعلمين.

أجرى مهرا (2020) دراسة هدفت إلى تعرف مستويات الممارسات الديمقراطية وسلوكيات المواطنة التنظيمية لدى المعلمين بالمدارس الثانوية، وكشف العلاقة بين المتغيرات الديمغرافية (النوع وسنوات الخبرة) في كل من الممارسات الديمقراطية وسلوكيات المواطنة التنظيمية لدى معلمي المدارس الثانوية في مصر. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة موجبة بين الممارسات الديمقراطية وسلوكيات المواطنة التنظيمية للمعلمين فيها، وأنه يمكن التنبؤ بسلوكيات المواطنة التنظيمية للمعلمين من خلال قياس مستويات الممارسات الديمقراطية.

تعقيب على الدراسات السابقة: يتبين من عرض الدراسات السابقة عدة نتائج أهمها:

أن تحتوي المدرسة السلوك الديمقراطي بحيث يكون جزءاً من التعليم، وأن تطبيق إدارة المدرسة لمبادئ الإدارة الديمقراطية كانت مرتفعة من وجهة نظر المعلمين، وأنها تختلف وفقاً لمتغيرات الجنس، والخبرة، والمؤهل العلمي (محافظة وعليان، 2009)، كما أن هناك عقبات تحول دون الممارسة الديمقراطية في المدرسة منها: الأول، هو نمط العلاقة المستمر للمعلمين ذوي السلطة في المؤسسة التعليمية الذي يرسخ مبدأ الطاعة لدى التلاميذ بدلاً من حرية التعبير عن الرأي والمشاركة الاجتماعية والتعليمية، والعامل الثاني الثقة الضعيفة في المعلمين، والعامل الثالث هو

إجراءات المدرسة التي تثبط صوت التلاميذ، والرابع هو التناقضات غير العادلة لدى المعلمين (Thornberg & Elvstrand, 2020). وأن هناك علاقةً موجبة بين الممارسات الديمقراطية وسلوكيات المواطنة التنظيمية للمعلمين فيها، وأنه يمكن التنبؤ بسلوكيات المواطنة التنظيمية للمعلمين من خلال قياس مستويات الممارسات الديمقراطية (مهران، 2020). كما تبين أن المؤسسات التعليمية تهتم بتنمية قيم المواطنة لدى التلاميذ من خلال الأنشطة والمشاركة الفاعلة في المشروعات المجتمعية والرحلات العلمية (المعمري والنقبي، 2011)، وأنه لا توجد فروق دالة إحصائية تُعزى لمتغير العمر (علي، 2017)، أو متغير الجنس (داود، 2011، المعمرى والنقبي، 2011).

إن ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة هو تناولها لمرحلة الطفولة وبداية المراهقة حيث اهتمت بمرحلة التعليم الأساسي، عكس الدراسات السابقة التي ركزت في معظمها على طلبة الثانوية والجامعات (داود، 2011، Karsten, 2003). من جهة ثانية فإن جميع الدراسات السابقة تناولت إما السلوك الديمقراطي والممارسات الديمقراطية (محافظة وعليان، 2009، Thornberg & Elvstrand, 2020)، أو تربية قيم المواطنة مثل دراسة (Hanry, 2007، داود، 2011، علي، 2017، المعمرى والنقبي، 2011)، وبالتالي تميزت الدراسة الحالية بتناولها ممارسة المعلمين للسلوكيات الديمقراطية وتنمية المواطنة معاً، وكشف العلاقة بينهما، إضافة إلى الفروق وفقاً لمتغيرات النوع (ذكور، إناث) التخصص (مواد اجتماعية، علوم)، الخبرة التدريسية (أقل من 5 سنوات، 5 سنوات وما فوق). كما تميزت بتناولها لأبعاد السلوكيات الديمقراطية (العدل والمساواة، حرية التعبير، أسلوب التدريس الديمقراطي، التفاعل والحوار في المادة الدراسية)، من جهة، ومواضيع المواطنة، وطرائق التدريس التي يعتمد عليها المعلمون في تنميتها من جهة أخرى.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

منهجية الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وهو المنهج الذي يمكن من خلاله وصف الظاهرة موضوع الدراسة، وبيان العلاقات بين مكوناتها. وبما أن هذه الدراسة تهدف إلى وصف اتجاهات المعلمين عن تربية المواطنة وممارسة السلوك الديمقراطي بأبعاده المختلفة وفي ضوء بعض المتغيرات (الجنس، والتخصص، وسنوات الخبرة)، فهو المنهج الأنسب لبلوغ هذه الأهداف.

مجتمع الدراسة والعينة: تكوّن مجتمع الدراسة من جميع معلمي مرحلة التعليم الأساسي في مدينة حلب والذين يبلغ عددهم (7331) موزعين إلى (1093) ذكور، و (6238) إناث، وذلك وفقاً لإحصائيات مركز الإحصاء في مديرية التربية (2021). وقد تم اختيار عينة عشوائية طبقية ممثلة لمجتمع الدراسة، وقد بلغ حجم العينة (575) معلماً ومعلمة، والجدول رقم (1) يبين توزيع أفراد العينة وفق متغيرات الدراسة.

الجدول (1) توزيع أفراد العينة وفق متغيرات الدراسة

المتغير	N	النسبة
النوع	ذكر	44.3 %
	أنثى	55.6 %
الخبرة	أقل من 5 سنوات	46.08 %
	فوق 5 سنوات	53.9 %
التخصص	علوم اجتماعية	51.8 %
	علوم طبيعية	48.1 %

أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة وجمع البيانات للإجابة عن تساؤلاتها، تم تصميم أداتين: الأولى، مقياس السلوك الديمقراطي، والثانية مقياس تنمية المواطنة.

1 - مقياس السلوك الديمقراطي: قام الباحث بإعداد هذا المقياس بعد الاطلاع على التراث النظري والمقاييس المتعلقة بالسلوك الديمقراطي ومبادئ الديمقراطية في التعليم مثل دراسة: ثورنبرغ وإلستراند (Thornberg & Elvstrand, 2020)، (مهران، 2020)، (محافظة وعليان 2009). حيث شمل في صيغته الأولية (48) عبارة موزعة على أبعاد السلوك الديمقراطي التالية: العدل والمساواة، حرية التعبير، أسلوب التدريس الديمقراطي، التفاعل في المادة الدراسية. ثم تم عرضها على عدد من المحكمين للتحقق من صدقها الظاهري، وبعد استبعاد العبارات التي لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجاتها ودرجة البعد الذي تنتمي إليه وفقاً لطريقة الاتساق الداخلي، أصبح عدد البنود في المقياس بصيغته النهائية (41) بنوداً موزعة كما يلي: أولاً- البيانات الأساسية لعينة الدراسة: الجنس، العمر، الخبرة، ثانياً- بنود أبعاد السلوك الديمقراطي: العدالة والمساواة (11) بنوداً، حرية التعبير (10) بنود، أسلوب التدريس الديمقراطي (10) بنود، التفاعل في المادة الدراسية (10) بنود. ويجاب على كل عبارة وفق طريقة ليكرت الخماسي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة).

صدق المقياس وثباته: قام الباحث باستخدام طريقة الصدق الظاهري من خلال عرض الفقرات على عدد من المتخصصين في التربية وعلم النفس من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة حلب (وعدددهم 8)، وعلى (12) معلماً ومعلمة في مرحلة التعليم الأساسي، وقد أظهر المحكمون اتفاقاً على الفقرات في صيغتها النهائية. كما تم حساب الاتساق الداخلي من خلال حساب معاملات الارتباط بين درجة كل بند ودرجة البعد الذي تنتمي إليه، وقد تم حذف عدد من البنود التي لم يكن ارتباطها دالاً إحصائياً. أما بالنسبة لثبات المقياس فقد قام الباحث بحساب

الثبات بطريقة إعادة التطبيق، حيث قام بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية (ن= 25) معلماً ومعلمة، وإعادة تطبيقه بعد مرور 19 يوماً من التطبيق الأول، وبحساب معامل الارتباط بين درجات التطبيقين فقد بلغ معامل الثبات (0.78) وهي مرتفعة إلى حد يؤكد تمتع المقياس بثبات جيد. كما تم حساب معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ فكانت جميع المعاملات مناسبة وتحقق ثبات المقياس (0.82).

2 - مقياس تنمية المواطنة: قام الباحث بإعداد هذه الأداة لقياس اتجاهات معلمي مرحلة التعليم الأساسي نحو تنمية المواطنة لدى التلاميذ، وذلك بعد الاطلاع على التراث النظري والمقاييس المتعلقة بتربية المواطنة مثل دراسة: علي (2017)، المعمرى والنقبي (2011)، وهنري (2007) Henry). ويتألف المقياس من (21) عبارة موزعة في بُعدين: الأول مواضيع تنمية المواطنة، والثاني طرائق التدريس المناسبة لتنمية المواطنة لدى التلاميذ. ويُجاب على كل عبارة وفق طريقة ليكرت الخماسي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة).

صدق المقياس وثباته: قام الباحث باستخدام طريقة الصدق الظاهري من خلال عرض الفقرات على عدد من المتخصصين في التربية وعلم النفس من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة حلب (وعددهم 8 أعضاء) وعلى (12) معلماً ومعلمة في مرحلة التعليم الأساسي، وقد أظهر المحكّمون اتفاقاً على الفقرات في صيغتها النهائية. كما قام بحساب الاتساق الداخلي من خلال حساب معاملات الارتباط بين درجة كل بند ودرجة البعد الذي تنتمي إليه بطريقة الاتساق الداخلي. أما بالنسبة لثبات المقياس فقد قام الباحث بحساب الثبات بطريقة إعادة التطبيق، حيث قام بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية (ن= 25) معلماً ومعلمة، وإعادة تطبيقه بعد مرور 19 يوماً من التطبيق الأول، وبحساب معامل الارتباط بين درجات التطبيقين فقد بلغ معامل الثبات (0.81) وهي مرتفعة إلى حد يؤكد تمتع المقياس بثبات جيد. كما تم حساب معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ فكانت جميع المعاملات مناسبة وتحقق ثبات المقياس (0.79).

المعالجات الإحصائية:

خدمت الأساليب الإحصائية التالية من خلال برنامج (SPSS): المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، واختبار ANOVA لكشف دلالة الفروق في كل من السلوك الديمقراطي والمواطنة وفق متغيرات النوع والتخصص والخبرة، كما تم استخدام تحليل التباين MANOVA، لدراسة أثر النوع والتخصص والخبرة والتفاعل بينها، ومعامل ارتباط بيرسون، والمعيار الإحصائي المين في الجدول (2) لتفسير تقديرات استجابات أفراد العينة. حيث اعتمد الباحث أسلوب ليكرت الخماسي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة).

الجدول (2) المعيار الإحصائي لتفسير تقديرات استجابات أفراد العينة

م	المتوسط الحسابي	التقدير في الأداة	التقدير
1	0.99 – 0.00	غير موافق أبداً	ضعيفة جداً
2	1.99 – 1.00	غير موافق	ضعيفة
3	2.99 – 2.00	محايد	متوسطة
4	3.99 – 3.00	موافق	مرتفعة
5	4.99 – 4.00	موافق بشدة	مرتفعة جداً

نتائج الدراسة ومناقشتها

التساؤل الأول: «ما مستوى ممارسة المعلمين للسلوكيات الديمقراطية (العدل والمساواة، حرية التعبير، أسلوب التدريس الديمقراطي، التفاعل والحوار في المادة الدراسية) في مرحلة التعليم الأساسي في المدرسة؟». للإجابة عن هذا التساؤل تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة من المعلمين وذلك على كل عبارة من عبارات محاور السلوكيات الديمقراطية، كما هي مبينة في الجدول (3).

الجدول (3) المتوسطات والانحرافات المعيارية وتقديرات العينة للسلوكيات الديمقراطية

م	العدل والمساواة:	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير	الترتيب
1	أعامل جميع التلاميذ بعدالة	4.65	0.99	2	مرتفعة جداً
2	أراعي الفروق الفردية بين التلاميذ	4.61	1.17	3	مرتفعة جداً
3	أتعامل مع الإناث والذكور وفق معايير واحدة	3.82	0.89	6	مرتفعة
4	أقيم التلاميذ في الامتحانات بدون تحيز	4.53	1.18	4	مرتفعة جداً
5	أقدم خبراتي وإرشاداتي للتلاميذ دون تمييز	4.32	1.13	5	مرتفعة جداً
6	أوزع الواجبات الدراسية لجميع التلاميذ بالتساوي	3.74	0.89	7	مرتفعة
7	أطبق تعليمات الحضور والغياب على الجميع	2.98	0.94	10	متوسطة
8	أحترم جميع التلاميذ بدون تمييز	3.52	0.87	9	مرتفعة
9	أتواصل مع جميع التلاميذ دون تمييز	4.87	1.15	1	مرتفعة جداً

10	أتعاطف مع جميع التلاميذ دون تمييز	2.85	1.02	11	متوسطة
11	أتيح المجال لجميع التلاميذ بالمناقشة	3.43	0.94	8	مرتفعة
م	حرية التعبير:				
1	أحترم وجهة نظر التلاميذ	2.92	1.18	6	متوسطة
2	أشجع التلاميذ على طرح الأسئلة المختلفة	3.74	1.03	3	مرتفعة
3	أستمع إلى استفسارات التلاميذ عن أي موضوع	4.16	0.99	1	مرتفعة جداً
4	أسهم في تنمية القيم الديمقراطية في الصف	3.98	1.12	2	مرتفعة
5	أوفر للتلاميذ الفرص للتعبير عن آرائهم بصراحة	2.85	0.96	7	متوسطة
6	أتعامل بجدية مع مقترحات التلاميذ حول تطوير أساليب التدريس	2.68	0.91	9	متوسطة
7	أستمع إلى آراء التلاميذ حول المادة الدراسية	3.22	1.02	5	مرتفعة
8	أقبل النقد الموضوعي حول طريقة تعاملي	2.76	0.97	8	متوسطة
9	أقبل آراء التلاميذ حول توزيع درجات الامتحان	3.64	1.04	4	مرتفعة
10	أتيح المجال للتلاميذ للحديث عن موضوعات عامة خارج نطاق المادة الدراسية	2.45	1.12	10	متوسطة
م	أسلوب التدريس الديمقراطي:				
1	أشجع التلاميذ على المبادرة والتجديد	2.34	1.18	10	متوسطة
2	أحرص على الدقة والموضوعية فيما أقدمه من معلومات علمية	3.62	0.92	3	مرتفعة
3	أنوع في أساليب التدريس بما يشجع على المناقشة والحوار	3.28	0.89	6	مرتفعة
4	أؤكد للتلاميذ على التعاون فيما بينهم لإنجاز الواجبات والأنشطة العلمية	2.88	1.09	8	متوسطة
5	أعمل على رفع الروح المعنوية للتلاميذ	4.76	1.19	1	مرتفعة جداً
6	أعتمد على التقويم الفردي والجماعي للتلاميذ	3.35	0.78	5	مرتفعة
7	أشجع على تنمية الروح القيادية لدى التلاميذ	2.76	0.89	9	متوسطة
8	أشارك في أنشطة التلاميذ كالحلقات العلمية، والمسابقات الثقافية، والفعاليات الاجتماعية	4.52	1.15	2	مرتفعة جداً
9	أشجع على أسلوب التعلم التعاوني بين التلاميذ	3.42	0.97	4	مرتفعة
10	أشجع على التعلم بالاستكشاف	3.22	1.02	7	مرتفعة

م	التفاعل في المادة الدراسية:			
1	أحترم الوقت المحدد للدرس	3.23	1.21	6 مرتفعة
2	أشجع التلاميذ على المشاركة في عرض المادة التعليمية	3.87	0.97	3 مرتفعة
3	أتيح للتلاميذ دوراً كبيراً في مناقشة كل ما يتعلق بالمنهاج	2.97	0.86	8 متوسطة
4	أستمع إلى آراء التلاميذ فيما يتعلق بمواعيد الاختبارات	3.71	1.14	4 مرتفعة
5	أوزع البرنامج الدراسي وموضوعاته بداية الفصل	2.59	1.13	10 متوسطة
6	أشجع التلاميذ على المشاركة في حل المشكلات التعليمية	3.67	0.87	5 مرتفعة
7	أتيح للتلاميذ المشاركة في وضع خطة التدريس للمادة	2.71	1.12	9 متوسطة
8	أقبل مقترحات التلاميذ حول الأنشطة التوضيحية للدرس	4.32	1.04	2 مرتفعة جداً
9	أناقش التلاميذ فيما يتعلق بصعوبات المادة الدراسية	4.49	1.16	1 مرتفعة جداً
10	أقبل آراء التلاميذ حول البرنامج الزمني للمادة الدراسية	3.21	0.89	7 مرتفعة

يتبين من الجدول (3) أن ممارسة المعلمين للسلوكيات الديمقراطية جاءت بين المتوسطة والمرتفعة جداً في محاورها الأربعة، وهي كما يلي:

- العدل والمساواة: حيث حصلت خمس عبارات على تقدير مرتفعة جداً بمتوسط تجاوز (م = 4.53). فالعبارة (9) التي تنص على «أتواصل مع جميع التلاميذ دون تمييز» في المرتبة الأولى تليها العبارة (1) في المرتبة الثانية، التي تنص «أعامل جميع التلاميذ بعدالة»، وفي المرتبة الثالثة جاءت العبارة (2) التي تنص «أراعي الفروق الفردية بين التلاميذ»، تليها العبارة (4) التي تنص على «أقيم التلاميذ في الامتحانات بدون تحيز»، وفي المرتبة الخامسة جاءت العبارة (5) التي تنص على «أقدم خبراتي وإرشاداتي للتلاميذ دون تمييز». من جهة ثانية فقد حصلت أربع عبارات على تقدير «مرتفعة» هي على التوالي: «أعامل مع الإناث والذكور وفق معايير واحدة»، تليها «أوزع الواجبات الدراسية لجميع التلاميذ بالتساوي»، ثم «أحترم جميع التلاميذ دون تمييز»، تليها «أتيح المجال لجميع التلاميذ بالمناقشة»، وأخيراً جاءت العبارتان «أطبق تعليقات الحضور والغياب على الجميع»، و«أتعاطف مع جميع التلاميذ دون تمييز» فقد جاءت بتقدير «متوسطة».

- حرية التعبير: فقد جاءت عبارة واحدة بتقدير «مرتفعة جداً» هي العبارة رقم (3) التي جاءت بالمرتبة الأولى وتنص على «أستمع إلى استفسارات التلاميذ عن أي موضوع» بمتوسط (م = 4.16). أما العبارات: (4) في المرتبة الثانية، ونصها «أسهم في تنمية القيم الديمقراطية في الصف» و(2) بالمرتبة الثالثة ونصها «أشجع التلاميذ على طرح الأسئلة المختلفة»، والعبارة (9) بالمرتبة الرابعة التي تنص «أقبل آراء التلاميذ حول توزيع درجات الامتحان» والعبارة (7) بالمرتبة الخامسة التي تنص «أستمع إلى آراء التلاميذ حول المادة الدراسية»

فقد جاءت جميعها مرتفعة. من جهة ثانية، فقد جاءت العبارات المتبقية في المحور بتقدير «متوسطة» وهي العبارات التالية على التوالي: «أحترم وجهة نظر التلاميذ»، تليها «أوفر للتلاميذ فرص التعبير عن آرائهم بصراحة»، تليها «أقبل النقد الموضوعي حول طريقة تعاملي»، ثم «أتعامل بجدية مع مقترحات التلاميذ حول تطوير أساليب التدريس»، وأخيراً «أتيح المجال للتلاميذ للحديث عن موضوعات خارج نطاق المادة الدراسية».

- أسلوب التدريس الديمقراطي: لقد جاءت العبارتان (5) و (8) بتقدير مرتفعة جداً، حيث جاءت العبارة (5) «أعمل على رفع الروح المعنوية للتلاميذ» بالمرتبة الأولى (م=4.76)، وفي المرتبة الثانية العبارة (8) التي تنص «أشارك في أنشطة التلاميذ كالحلقات العلمية والمسابقات الثقافية والفعاليات الاجتماعية» حيث (م=4.52). من جهة ثانية فإن خمس عبارات كانت بتقدير «مرتفعة» هي المتعلقة بالدقة والموضوعية، وأسلوب التعلم التعاوني والتقويم الفردي والجماعي للتلاميذ وتنوع أساليب التدريس بما يشجع على المناقشة والحوار. وبالمقابل فإن ثلاث عبارات حصلت على تقدير «متوسطة»، وهي: «أؤكد للتلاميذ على التعاون فيما بينهم لإنجاز الواجبات والأنشطة العلمية»، ثم «أشجع على تنمية الروح القيادية لدى التلاميذ» وأخيراً «أشجع التلاميذ على المبادرة والتجديد» التي أتت في المرتبة العاشرة.

- التفاعل في المادة الدراسية: يتبين من الجدول (3) أن العبارة (8) التي تنص «أناقش التلاميذ فيما يتعلق بصعوبات المادة الدراسية» ومتوسطها (م=4.49) قد احتلت المرتبة الأولى، وبتقدير «مرتفعة جداً»، والعبارة (9) التي تنص «أقبل مقترحات التلاميذ حول الأنشطة التوضيحية للدرس» بمتوسط (م=4.32) بالمرتبة الثانية، وتقدير «مرتفع جداً» أيضاً. من جهة ثانية العبارات التي تلتها في الترتيب كانت بتقدير «مرتفعة» وهي المتعلقة بتشجيع المعلم تلاميذه على المشاركة في عرض المادة التعليمية، والاستماع إلى آرائهم فيما يتعلق بمواعيد الاختبارات ومشاركتهم في حل المشكلات التعليمية، واحترام الوقت المحدد للدرس، وتقبل آراء التلاميذ حول البرنامج الزمني للمادة الدراسية. أما العبارات التالية: «أتيح للتلاميذ المشاركة في مناقشة كل ما يتعلق بالمنهاج» فاحتلت المرتبة الثامنة، و«أتيح للتلاميذ المشاركة في وضع خطة التدريس للمادة» بالمرتبة التاسعة، وأخيراً «أوزع البرنامج الدراسي وموضوعاته بداية الفصل» فجاءت هذه العبارات الثلاث بتقدير «متوسطة».

يتضح من هذه النتائج أن المعلمين يمارسون السلوكيات الديمقراطية في تعاملهم مع التلاميذ، وذلك من حيث العدل والمساواة، وأسلوب التدريس الديمقراطي والتفاعل مع المادة الدراسية. فالمعلمون يتواصلون مع جميع التلاميذ دون تمييز، مع مراعاة الفروق الفردية في العملية التعليمية، ويتيحون لهم المشاركة في القرارات المتعلقة بالمواد الدراسية، كما يتبعون مختلف الأساليب التدريسية التي تجسد هذه السلوكيات سواء من خلال المحاضرات والمناقشات، أم من خلال الحلقات العلمية والمشاركة في المسابقات وتشجيع التعلم التعاوني والحوار. ويمكن تفسير هذه النتيجة التي تجسد المشاركة والتواصل وتقبل الآخر والتي تجسد جميعها قيم المساواة والعدالة وحرية التعبير من خلال انتشار

وسائل التواصل الاجتماعي التي تحمل من القضايا الثقافية والاجتماعية ما يعزز الحوار والتواصل، والإصغاء لرأي الآخر عبر قنوات التواصل الاجتماعي من جهة والتواصل الحي من جهة ثانية. علاوة على ذلك فالتواصل بين أولياء أمور التلاميذ والمعلمين أو إدارة المدرسة يعزز من ممارسة السلوكيات الديمقراطية (الحشيان، 2000).

لقد تبين أن بعض السلوكيات كانت متوسطة واحتلت المرتبة الأخيرة مثل تطبيق تعليمات الحضور والغياب على جميع التلاميذ، والتعاطف معهم دون تمييز، وإتاحة المجال لهم للحديث عن موضوعات خارج نطاق المادة الدراسية، وتنمية الروح القيادية لديهم، وتشجيعهم على المبادرة والتجديد. وتشير هذه النتيجة إلى أن اهتمام المعلمين يتركز على العملية التعليمية ومحتوى المنهاج أكثر من تركيزه على نمو السلوك القيادي والتجديد والمهارات الاجتماعية لدى المتعلمين.

التساؤل الثاني: «ما تقديرات المعلمين لأهم موضوعات المواطنة التي يمكن تنميتها لدى التلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي؟»

للإجابة عن هذا التساؤل تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة من المعلمين، وذلك على كل عبارة من عبارات مواضيع المواطنة، كما هي مبينة في الجدول (4).

الجدول (4) المتوسطات والانحرافات المعيارية وتقديرات العينة على عبارات مواضيع المواطنة

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير	الترتيب
1	تاريخ الوطن وجغرافيته	4.87	1.14	1	مرتفعة جداً
2	الحقوق والواجبات	4.35	1.01	4	مرتفعة جداً
3	القضايا الاجتماعية	4.21	1.11	6	مرتفعة جداً
4	المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية	3.28	0.98	12	مرتفعة
5	التنوع الثقافي داخل الوطن	3.89	1.02	8	مرتفعة
6	المشاركة في الحياة العامة	3.19	0.91	14	مرتفعة
7	السلوك التطوعي والتضامن	4.12	1.08	7	مرتفعة جداً
8	مهارات الإصغاء	2.67	0.89	18	متوسطة
9	حماية البيئة	2.17	0.89	20	متوسطة
10	نبذ التفرقة العنصرية	3.16	0.99	15	مرتفعة
11	العمل بروح الفريق	2.45	1.12	19	متوسطة
12	حل النزاعات سلمياً	3.23	0.83	13	مرتفعة

13	مهارات خدمة المجتمع	1.83	0.87	21	ضعيفة
14	صيانة التراث الثقافي للوطن	4.76	1.01	2	مرتفعة جداً
15	الحفاظ على الممتلكات العامة	3.47	1.15	11	مرتفعة
16	التنمية الشاملة والمستدامة	2.87	1.08	17	متوسطة
17	التفكير الناقد في قضايا المجتمع	2.98	1.17	16	متوسطة
18	حب الوطن والدفاع عنه (الإيثار)	4.68	1.13	3	مرتفعة جداً
19	المشاركة في الاحتفالات الوطنية	3.54	1.15	10	مرتفعة
20	تمثل القيم والرموز الوطنية	4.25	1.05	5	مرتفعة جداً
21	ترشيد الاستهلاك والطاقة	3.75	0.97	9	مرتفعة

يتبين من الجدول (4) أن سبع عبارات أتت تقديراتها مرتفعة جداً بمتوسط يفوق (4.12) وهي على التوالي: «تاريخ الوطن وجغرافيته» التي احتلت المرتبة الأولى، ثم «صيانة التراث الثقافي للوطن» بالمرتبة الثانية تليها «حب الوطن والدفاع عنه» بالمرتبة الثالثة، ثم «الحقوق والواجبات» بالمرتبة الرابعة، ثم «تمثل القيم والرموز الوطنية» تليها «القضايا الاجتماعية» بالمرتبة الخامسة، ثم «السلوك التطوعي والتضامن» بالمرتبة السابعة. وهناك خمس عبارات جاءت تقديراتها متوسطة. ويلاحظ أن عبارة واحدة كان تقديرها «ضعيفة» وهي «مهارات خدمة المجتمع» فقد احتلت المرتبة الأخيرة.

يتبين أن أهم مواضيع المواطنة التي يتم تنميتها لدى التلاميذ تتعلق بتاريخ الوطن وجغرافيته والحفاظ على التراث الثقافي للوطن وحب الوطن والتضحية من أجله، وتنمية الحقوق والواجبات، وتمثل الرموز الوطنية والمشاركة في الاحتفالات الوطنية. إن زيادة أواصر التعاون بين المدرسة والمؤسسات الاجتماعية هو ترسيخ لتنمية قيم المواطنة (Print,2000). ولكن بالمقابل فإن موضوعات التفكير الناقد في قضايا المجتمع، والتنمية الشاملة والمستدامة، ومهارات الإصغاء، وحماية البيئة كانت متوسطة في التقدير وجاءت متأخرة في الترتيب، مما ينعكس بشكل واضح في الضعف بموضوع «مهارات خدمة المجتمع» التي أتت في المرتبة الأخيرة وبتقدير «ضعيف». ويمكن تفسير هذا الضعف في أن المنهاج بمحتواه ومتغيرات تنفيذه خلال الفصول الدراسية يخضع لمعايير الزمن والمكان والبيئة التعليمية بما تضمنه من تقنيات وتجهيزات ومختبرات، والتي تحدد من اهتمام المعلمين بهذه القضايا والموضوعات الحيوية في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ. ومعظم الدراسات التي تبحث هذه الموضوعات تناو لها في مرحلتها الثانوية والجامعة كما هو الحال في دراسة مهرا (2020)، ودراسة هنري (Hanry,2007).

التساؤل الثالث: «ما تقديرات المعلمين لأكثر أساليب التدريس ملائمة لتنمية المواطنة لدى التلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي؟»

للإجابة عن هذا التساؤل تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة من المعلمين، وذلك على كل عبارة من عبارات أساليب تدريس المواطنة، وجاءت النتائج كما هي مبينة في الجدول (5).

الجدول (5) المتوسطات والانحرافات المعيارية وتقديرات العينة على أساليب تدريس المواطنة

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير	الترتيب
1	المحاضرة والمناقشة	4.67	1.19	1	مرتفعة جداً
2	استضافة مسؤولين في الصفوف الدراسية	2.19	0.87	16	متوسطة
3	زيارة المؤسسات الرسمية	3.87	1.03	6	مرتفعة
4	حل المشكلات المجتمعية	2.27	0.98	14	متوسطة
5	دراسة الحالات وتحليلها	2.23	0.87	15	متوسطة
6	عروض عملية توضيحية	3.19	0.79	8	مرتفعة
7	رحلات علمية ميدانية	4.23	1.08	5	مرتفعة جداً
8	تجارب مخبرية	2.87	0.85	9	متوسطة
9	لعب الأدوار	2.15	0.97	17	متوسطة
10	الندوات وورش العمل	2.12	0.99	18	متوسطة
11	العصف الذهني	4.45	1.19	2	مرتفعة جداً
12	الاستكشاف العلمي	2.78	0.88	11	متوسطة
13	الاستقصاء العلمي	2.33	0.97	13	متوسطة
14	مناقشة بالتعلم التعاوني	2.66	0.87	12	متوسطة
15	عروض خبراء ومختصين	1.47	1.02	20	ضعيفة
16	مناقشة أفلام وعروض سمعية - بصرية	2.81	1.13	10	متوسطة
17	تنفيذ مشروعات في المجتمع	1.98	0.83	19	ضعيفة
18	المسابقات العلمية (مثل الأولمبياد)	4.35	1.11	3	مرتفعة جداً
19	الفعاليات والأنشطة الاجتماعية	3.82	1.07	7	مرتفعة
20	محاكاة النماذج الوطنية	4.25	1.05	4	مرتفعة جداً

يتبين من الجدول (5) أن العبارات الخمس التي احتلت المراتب الأولى كانت تقديراتها «مرتفعة جداً» بمتوسط تجاوز (4.23) وهي على التوالي: «المحاضرة والمناقشة» احتلت المرتبة الأولى، تليها «العصف الذهني» تليها «المسابقات العلمية» ثم «محاكاة النماذج الوطنية»، تليها «الرحلات العلمية الميدانية». أما العبارات التي تلتها في المرتبة، وكانت تقديراتها «مرتفعة» فهي العبارات الثلاث التالية على التوالي: «زيارة المؤسسات الرسمية» بالمرتبة السادسة، تليها «الفعاليات والأنشطة الاجتماعية» بالمرتبة السابعة، ثم «العروض العملية التوضيحية» جاءت بالمرتبة الثامنة. أما العبارتان اللتان جاءت تقديراتهما «ضعيفة» فهي «تنفيذ مشروعات في المجتمع» و«عروض خبراء ومختصين».

إن أساليب المحاضرة والمناقشة والعصف الذهني والمسابقات العلمية ومحاكاة النماذج الوطنية والرحلات العلمية هي أكثر الأساليب التدريسية استخداماً لدى المعلمين مقابل أساليب تنفيذ مشروعات مجتمعية، وعروض الخبراء والمختصين التي جاءت متأخرة في ترتيبها. وتعكس هذه النتيجة هيمنة الأساليب التقليدية في التدريس عامة، وتعليم قيم المواطنة خاصة، هذا من جهة، ومن جهة ثانية تعدُّ مؤشراً واضحاً على الضعف الذي ظهر في موضوعات المواطنة كما أظهرتها نتيجة التساؤل السابق. إن أساليب التدريس التقليدية تبقى غير فعالة من حيث إنها تكرر تبعية الاعتماد على الغير وليس على الذات، كما تعزز الأناية والعزوف عن الجماعة، وهذا المظهر لا يزال على نطاق واسع في أساليب التدريس بالمدرسة (المنوفي، 1998). وقد أثبتت بعض الدراسات (Zaman, 2006) أن هناك سيادة لطرائق التدريس المتمحورة حول المعلم والتي يكون فيها للمعلم دورٌ فاعلٌ في تدريس المواطنة. من جهة ثانية فإن كثافة المنهاج تجبر المعلمين على اتباع أساليب التدريس التقليدية مثل المحاضرة التي تتيح لهم نقل أكبر كمية من المعلومات وخاصة في العلوم الاجتماعية.

التساؤل الرابع: «هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين ممارسة للمعلمين للسلوك الديمقراطي وتنمية المواطنة لدى التلاميذ؟»

للإجابة عن هذا التساؤل تم حساب معامل الارتباط بين محاور السلوكيات الديمقراطية وتنمية المواطنة، والجدول رقم (6) يبين النتائج.

جدول (6) معاملات الارتباط بين السلوكيات الديمقراطية وتنمية المواطنة

الدلالة	تنمية المواطنة		المحور	
	أساليب تدريس المواطنة	مواضيع المواطنة		
دال	* 0.653	* 0.721	العدل والمساواة	السلوكيات الديمقراطية
دال	* 0.538	* 0.687	حرية التعبير	
دال	* 0.824	* 0.632	أسلوب التدريس	
دال	* 0.533	* 0.471	التفاعل مع المادة الدراسية	
دال	0.594		الارتباط الكلي	

* دال عند مستوى 0.01

يتضح من الجدول (6) أن معامل الارتباط بين محاور السلوك الديمقراطي كانت موجبة ودالة إحصائياً مع تنمية المواطنة. فقد بلغت درجة الارتباط بين العدل والمساواة وكل من مواضيع المواطنة (0.721)، وأساليب تدريس المواطنة (0.653). وكان معامل الارتباط بين حرية التعبير وكل من مواضيع المواطنة (0.687) وأساليب التدريس (0.538). أما معامل الارتباط بين أسلوب التدريس وكل من مواضيع المواطنة (0.632) من جهة، وأسلوب تدريس المواطنة (0.824) من جهة ثانية، في حين بلغ معامل الارتباط بين التفاعل مع المادة الدراسية وكل من مواضيع المواطنة (0.471) ومع أسلوب تدريسها (0.533)، وجميعها دالة عند مستوى (0.01). وقد بلغت درجة الارتباط الكلية بين السلوك الديمقراطي وتنمية المواطنة (0.594). ويمكن تفسير هذه العلاقة بأن تفعيل الممارسات الديمقراطية بالمؤسسات التعليمية يؤدي إلى تنمية قيم وسلوكيات المواطنة بالمدارس، وينتج عن تحقق ذلك تميز تلك المدارس، ومن ثم يدعم الأداء الفعال لها على اعتبار أن تلك السلوكيات والممارسات تؤدي إلى تطوير أداء المدرسة كمؤسسة تربوية وقدرتها على مواجهة التحديات (السنبلي، 2006).

التساؤل الخامس: «هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في كل من السلوك الديمقراطي وتنمية المواطنة تعزى لمتغيرات: النوع (ذكور، إناث)، التخصص (علوم اجتماعية، علوم طبيعية)، الخبرة التدريسية (أقل من 5 سنوات، 5 سنوات وما فوق) والتفاعل بينها؟». ويتفرع عنه ثلاثة أسئلة:

الأول: هل توجد فروق دالة إحصائية في السلوك الديمقراطي تعزى لمتغيرات النوع، والتخصص والخبرة التعليمية؟

للإجابة عن هذا التساؤل الفرعي، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات المعلمين للسلوك الديمقراطي، ولمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات وفق متغيرات نوع المعلم، وتخصصه، وخبرته التعليمية، فقد تم استخدام اختبار ANOVA كما هو مبين في الجدول (7).

الجدول (7) يبين اختبار ANOVA لدلالة الفروق في السلوك الديمقراطي وفقاً لمتغيرات النوع، والتخصص، والخبرة

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ف	الدلالة
النوع	ذكر	44.251	3.734	0.18	غير دال
	أنثى	45.524	3.926		
التخصص	علوم اجتماعية	39.474	4.532	0.41	غير دال
	علوم طبيعية	38.867	4.275		
الخبرة	أقل من 5 سنوات	35.713	4.025	0.23	غير دال
	5 وما فوق	35.724	824.3		

يتضح من الجدول (7) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السلوكيات الديمقراطية التي يمارسها المعلمون تعزى لمتغيرات النوع، والتخصص، والخبرة التدريسية، وبالتالي لا يوجد تأثير لهذه المتغيرات على السلوك الديمقراطي.

تتفق نتيجة هذه الدراسة فيما يتعلق بعدم وجود فروق دالة إحصائية في ممارسة المعلمين للسلوكيات الديمقراطية تعزى لمتغيري النوع (ذكور، إناث) والخبرة مع دراسة مهرا (2020). ولكنها بالمقابل تختلف عن دراسة المعمرى والنقبي (2011) التي أظهرت وجود فروق دالة إحصائية تعزى لمتغير الخبرة التدريسية. وهكذا فإن ممارسة المعلمين للسلوكيات الديمقراطية في مرحلة التعليم الأساسي لا تختلف باختلاف نوع المعلم، وتخصصه، وخبرته التدريسية، ويمكن تفسير ذلك بأن هذه الممارسات تتم على ثلاثة مستويات: الأول: ممارسة السلوكيات الديمقراطية على مستوى المدرسة ككل، والثاني: الممارسات الديمقراطية داخل الصف، والثالث: الممارسات الديمقراطية في المنهاج الدراسي. وهكذا فإن جميع المعلمين بغض النظر عن متغيرات نوع المعلم وتخصصه وخبرته، يساهمون في ممارسة السلوكيات الديمقراطية في البيئة التعليمية، ويمكن اعتبار هذه السلوكيات تعبيراً عن المنهاج الخفي (غير الرسمي) في البيئة التعليمية.

الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات المعلمين لتنمية المواطنة تعزى لمتغيرات النوع والتخصص والخبرة؟ وللإجابة عن هذا التساؤل تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات المعلمين، كما تم استخدام اختبار ANOVA لكشف دلالة الفروق في تقديرات المعلمين لتنمية المواطنة وفقاً لمتغيرات النوع، والتخصص، والخبرة.

الجدول (7) يبين اختبار ANOVA لدلالة الفروق في تنمية المواطنة وفقاً لمتغيرات النوع، والتخصص، والخبرة

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ف	الدلالة
النوع	ذكر	39.754	3.672	1.74	غير دال
	أنثى	40.428	3.242		
التخصص	علوم اجتماعية	41.521	4.862	0.04	دال عند مستوى 0.05
	علوم طبيعية	752.40	3.163		
الخبرة	أقل من 5 سنوات	35.475	4.047	0.19	غير دال
	5 سنوات وما فوق	36.143	3.975		

يتضح من الجدول (8) أنه لا توجد فروق دالة إحصائية في تنمية المواطنة تعزى لمتغيرات النوع، والخبرة التدريسية. في حين توجد فروق دالة عند مستوى (0.05) تعزى لمتغير التخصص حيث بلغ تقدير المعلمين ($F=0.04$) وهي أدنى من (0.05)، حيث كانت لصالح العلوم الاجتماعية. وتتفق هذه النتيجة مع ما أظهرته دراسة المعمرى والنقبي (2011) ودراسة مهرا (2020) من عدم وجود فروق دالة إحصائية تعزى لمتغير النوع (ذكور، إناث) في تنمية قيم المواطنة، ولكنها بالمقابل، تختلف عنها فيما يتعلق بمتغير التخصص. ويعزى عدم وجود فروق بين المعلمين والمعلمات

في تنمية المواطنة لدى التلاميذ إلى أنهم جميعاً يحملون معتقدات وأفكار وتوجهات متشابهة فيما يتعلق بالمواطنة وموضوعاتها وأساليب تربيتها على حدٍ سواء. إلا أن المعلمين يعتقدون بأن تربية قيم المواطنة هي من مهمة العلوم الاجتماعية بالدرجة الأولى، خاصة وأن هذه العلوم تحتوي في مضمونها على مفاهيم تتعلق بتاريخ الوطن وجغرافيته، والحفاظ على التراث الثقافي، وتمثل الرموز والقيم الوطنية والقضايا الاجتماعية، وهذه الموضوعات متضمنة في مواد التربية الاجتماعية عامة والتربية الوطنية بشكل خاص. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة الداوود (1994). وقد أشار دين (Dean, 2005)، إلى أن تربية المواطنة تعدُّ الهدف الرئيس للدراسات الاجتماعية. كما أشار دنكلمان (Dinkelman, 1999) إلى أن هناك إجماعاً بين التربويين الاجتماعيين على أن إعداد الطلبة ليكونوا قادرين على المشاركة في الحياة الديمقراطية يمثل المبرر الأساسي لتدريس الدراسات الاجتماعية في منهج المدرسة المعاصرة. وبالمقابل فإن بعض التربويين مثل هاربر (Harber, 1989) يعتقدون بأن المواد العلمية لا تخلو من القضايا السياسية، حيث إن موضوعات البيئة، والطاقة والتلوث تحظى باهتمام كبير عالمياً، وأن مقررات العلوم تتضمن موضوعات المفاهيم العلمية، والقضايا المجتمعية.

ثالثاً- ما أثر عامل النوع والتخصص والخبرة التعليمية والتفاعل بينها على السلوك الديمقراطي وتنمية المواطنة؟

للتحقق من تأثير عوامل النوع والتخصص والخبرة في السلوك الديمقراطي والمواطنة معاً والتفاعل بينها، تم استخدام اختبار MANOVA، والجدول رقم (8) يوضح ذلك.

الجدول (8) تحليل التباين MANOVA لأثر النوع والتخصص والخبرة والتفاعل بينها في السلوك الديمقراطي والمواطنة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
النوع	.131	1	.131	.015	.409
التخصص	37.525	1	37.525	4.359	.053
الخبرة	30.038	1	30.038	3.489	.080
النوع - التخصص	.134	1	.134	.016	.902
النوع - الخبرة	4.533	1	4.533	.527	.479
التخصص - الخبرة	33.773	1	33.773	3.923	.056
النوع - التخصص - الخبرة	.036	1	.036	.004	.949
الخطأ	137.743	568	8.609		

يُلاحظ من الجدول (8) أن قيمة (ف) ليست ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) فجميع هذه القيم كانت أكبر من (0.05). تدل هذه النتيجة على عدم وجود تأثير جوهري لتفاعل النوع والتخصص والخبرة في السلوك الديمقراطي والمواطنة.

خلاصة وتعقيب على النتائج

كشفت الدراسة عن مجموعة من النتائج المهمة التي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- فيما يتعلق بالسلوكيات الديمقراطية للمعلمين فقد كشفت تقديرات أفراد العينة عن عدد من الممارسات الديمقراطية التي حصلت على درجات مرتفعة والتي تدخل في مجال العدل والمساواة مثل: التواصل مع جميع التلاميذ دون تمييز، ومعاملتهم بعدالة، ومراعاة الفروق الفردية بينهم، وتقديم الخبرات الإرشادية والتعليمية للجميع بدون تمييز. وفي مجال حرية التعبير عبّر المعلمون عن إسهامهم في تنمية قيم الديمقراطية والاستماع إلى استفسارات التلاميذ وتشجيعهم على طرح الأسئلة، وفي مجال أسلوب التدريس الديمقراطي مثل المشاركة في الأنشطة والرحلات العلمية والمسابقات والتعلم التعاوني، وفي مجال التفاعل مع المواد الدراسية.
- فيما يتعلق بتنمية المواطنة تبين أن أهم الموضوعات التي حصلت على تقديرات مرتفعة في تقديرات المعلمين هي تاريخ الوطن وجغرافيته والحفاظ على التراث الثقافي للوطن وحب الوطن والدفاع عنه وممارسة الحقوق والواجبات وتمثل الرموز الوطنية. كما ظهر أن أبرز أساليب التدريس لتنمية المواطنة هي المحاضرة والمناقشة والعصف الذهني والمسابقات العلمية والرحلات ومحاكاة النماذج الوطنية.
- تبين وجود علاقة موجبة ودالة إحصائية بين السلوك الديمقراطي بأبعاده المختلفة (العدل والمساواة، حرية التعبير، أسلوب التدريس الديمقراطي والتفاعل مع المادة الدراسية) وتنمية المواطنة.
- أما عن تأثير عوامل النوع، والتخصص والخبرة في كل من السلوك الديمقراطي والمواطنة فلم تظهر فروق دالة إحصائية فيها، باستثناء تأثير عامل التخصص على تنمية المواطنة والذي كان لصالح العلوم الاجتماعية. يمكننا القول إن الديمقراطية قد اتسع مفهومها المعاصر لتشمل إلى جانب الديمقراطية السياسية الديمقراطية الاجتماعية بمعنى الحرية والعدالة والمساواة وعدم التمييز بين المواطنين بسبب الدين أو الجنس أو اللغة أو الطبقة الاجتماعية أو الثروة، وحرية التجمع والعمل النقابي (مهران، 2020). وتقسم السلوكيات الديمقراطية في المدرسة إلى ثلاثة مستويات: الأول الممارسات الديمقراطية على مستوى المدرسة ككل، والثاني الممارسات الديمقراطية داخل الصف، والثالث القيم والسلوكيات الديمقراطية في محتوى المناهج والمقررات التعليمية. أما تنمية المواطنة فقد تبين أن الدراسات الاجتماعية تأتي في الصدارة من حيث دورها في تنمية القيم وسلوكيات المواطنة في المدرسة، وهذه النتيجة متوقعة بالنسبة لمواد التربية الاجتماعية عامة والتربية الوطنية خاصة (Zaman, 2006) ويرى بعض الباحثين أن تربية المواطنة تمثل الهدف الرئيس للعلوم الاجتماعية (Sim, 2005). من جهة ثانية فقد جاءت طريقة المحاضرة والمناقشة من أولى الأساليب التدريسية لتربية المواطنة، وهذا يتفق مع الدراسات والتربية الاجتماعية التي تعتمد على الأساليب التقليدية في التدريس، مقابل العلوم الطبيعية التي تعتمد أساليب الاستقصاء والاستكشاف العلمي والتجارب العملية لذلك فقد أتت في المرتبة الأخيرة. إن هذه النتيجة تشير إلى أن تنمية المواطنة لا يمكن أن تتم فقط على مستوى الدراسات الاجتماعية والوطنية، بل من خلال مشاركة التلاميذ في مختلف الأنشطة والمشروعات التعليمية داخل المدرسة وخارجها لأن مثل هذه الزيارات الميدانية والرحلات العلمية تساعد على نمو الإحساس بالانتماء الوطني من جهة وهو تجسيد للسلوكيات الديمقراطية من جهة ثانية (Print, 2000).

لقد أوضحت نتائج الدراسة عدم وجود فروق في السلوكيات الديمقراطية والمواطنة تعزى لمتغيري النوع والخبرة التعليمية، وبالتالي لا تأثير لهذين العاملين فيهما. مما يعكس مشاركة المعلمين والمعلمات في مختلف الأنشطة التعليمية والاندماج في الأنشطة التعليمية الصفية واللاصفية في مرحلة التعليم الأساسي.

المقترحات:

- تضمين مناهج التعليم وخاصة العلوم الاجتماعية مفاهيم الديمقراطية والمواطنة وسلوكياتها وأساليب ممارستها. وعلى النظام التعليمي أن يحافظ على استمرارية مقررات الدراسات والعلوم الاجتماعية المدرسية في تنمية الحس الوطني والقضايا الوطنية.
- العمل على تفعيل دور المعلمين والمعلمات وخاصة تخصص العلوم الطبيعية في ممارسة السلوكيات الديمقراطية التي تعزز قيم المواطنة من خلال مشاركتهم في مختلف الأنشطة الاجتماعية والعلمية الصفية واللاصفية بحيث يكون لهم دور أكبر في تنمية هذه القيم خاصة في الحياة المعاصرة وفي ظل العولمة. ويتطلب هذا تقديم مناهج دراسية جديدة في مجال العلوم بحيث تكون وطنية البناء والمحتوى والتنفيذ.
- التأكيد على توظيف موضوعات العلوم الطبيعية والمواد العلمية مثل البيئة، والتلوث، والطاقة، وترشيد الاستهلاك وغيرها من الموضوعات لتنمية قيم المواطنة من جهة، ولأن المعلم هو النموذج والقدوة بالنسبة لتلامذته من خلال ما يسمى بالمنهاج الخفي أو غير الرسمي. فعليه أن يتيح الفرصة للتلاميذ لمناقشة مختلف القضايا والموضوعات الوطنية وبأسلوب ديمقراطي، بحيث يتحلى بقيم الصدق والعدل والموضوعية واحترام الآراء.
- تعزيز الثقافة المدنية، والتحويل من ثقافة التلقين والمحاضرات إلى أساليب الاستكشاف والمشاركة في حل المشكلات بأسلوب ينمي إبداء الرأي، وتقبل الآخر، والنقد الإيجابي البناء من خلال تنفيذ مشاريع مجتمعية ورحلات ميدانية وزيارات للمؤسسات الرسمية وعدم الاقتصار على أساليب التدريس التقليدية.
- تضمين مناهج إعداد المعلمين موضوعات الديمقراطية والمواطنة في الخطط الدراسية مع التركيز على الممارسات والتطبيقات التي تجسد مثل هذه القيم في مختلف عناصر البيئة التعليمية.
- الاهتمام بأساليب التعليم الجماعية والتعاونية والتي يكون المتعلم محوراً وفاعلاً فيها مثل تنفيذ المشروعات المجتمعية، والرحلات الميدانية وزيارة المؤسسات الرسمية بحيث تفعل دمج المدرسة بالمجتمع تحقيقاً لمبدأ «مدرسة بلا جدران».
- إقامة دورات تدريبية للمعلمين لتعزيز الممارسات الديمقراطية في المدرسة بغض النظر عن عوامل النوع والخبرة والتخصص، من خلال أساليب التدريس المختلفة وفي مختلف التخصصات وتحقيقاً للنمو المهني المستمر للمعلمين.
- إجراء مزيد من الدراسات التي تتناول السلوك الديمقراطي والمواطنة في مرحلة الطفولة باستخدام مناهج بحث متنوعة (مسحية، تجريبية، سببية مقارنة، نمائية تتبعية) ودراسة علاقتها بمتغيرات متنوعة مثل: العمر، المؤهل العلمي والتخصص، والنوع، والمرحلة التعليمية.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- ابن منظور، أبو الفضل محمد (2003). *لسان العرب* (تحقيق عامر حيدر)، الجزء 13، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 451.
- تركي، مصطفى (1993). *السلوك الديمقراطي*. مجلة عالم الفكر، 22 (2)، 116-131.
- الحشيان، أرخيص (2000). *تصورات معلمي المرحلة الثانوية نحو تطبيق مبادئ الديمقراطية في مدارس محافظة المفرق*، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
- داود، عبد العزيز أحمد (2011). *دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة «دراسة ميدانية بجامعة كفر الشيخ»*، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد 30، ص 253-280.
- ديوي، جون (1978). *الديمقراطية والتربية*. ترجمة نظمي لوقا. مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة.
- الزعبي، أحمد (2006). *علم نفس النمو، الرياض: مكتبة الرشد*، ناشرون، ص 118-119.
- السنبلي، عبد العزيز (2004). *التربية والتعليم في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين*. منشورات وزارة الثقافة، سورية، ص 64-68.
- عبد الله، محمد (2011). *سيكولوجية التنشئة الاجتماعية*. مجلة المعرفة، العدد 574، ص 65-79.
- العقيل، عصمت حسن (2014). *دور الجامعات الأردنية في تدعيم قيم المواطنة، المجلة الأردنية للعلوم التربوية*، 4 (10)، 517-529.
- علي، حمدي أحمد عمر (2017). *دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة وتمثلها لدى الطلاب في ظل تحديات العولمة: دراسة ميدانية لعينة من طلبة جامعتي سوهاج وأسيوط*. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 14 (1)، ص 62-95.
- فرج، إلهام عبد الحميد (2001). *المناهج الدراسية والوعي الاجتماعي والسياسي للمرأة في مصر، التعليم ومستقبل المجتمع المدني*. الإسكندرية: مركز الجزويت الثقافي.
- مديرية التربية (2021). *إحصائيات المعلمين*، مركز الإحصاء، حلب: سورية.
- محافظة، سامح، وعليان، أمال (2009). *درجة تطبيق مديري ومديرات المدارس الحكومية لمبادئ الإدارة الديمقراطية من وجهة نظر المشرفين والمعلمين في مديرية تربية عمان الرابعة*. دراسات، العلوم التربوية، 36 (1)، ص 71-87.
- مهران، عمر نصير (2020). *الممارسات الديمقراطية وسلوكيات المواطنة التنظيمية لدى معلمي مدارس التعليم الثانوي في جمهورية مصر العربية*، مجلة الإدارة التربوية، العدد 26، ص 257-335.
- المتوفي، محمد إبراهيم (1998). *المدرسة وبناء الانتماء*، دراسة تحليلية لمضمون بعض المقررات الدراسية، الندوة العلمية الثامنة لقسم أصول التربية، المتعلم العربي وتحديات القرن الحادي والعشرين. كلية التربية، جامعة كفر الشيخ.
- المعمري، سيف بن ناصر، والنقبي، علي خلفان (2011). *تربية المواطنة من وجهة نظر مدرسي الدراسات الاجتماعية والعلوم في سلطنة عُمان والإمارات العربية المتحدة*. المجلة الدولية للأبحاث التربوية، العدد (30)، ص 109-139.
- ناجي، أحمد عبد الفتاح (2004). *تصورات شباب جامعة الفيوم حول حقوق وواجبات المواطنة*. المؤتمر العلمي الخامس عشر بكلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، 10-11 أيار.
- ناصر، إبراهيم عبد الله (2002). *المواطنة، عمان: مكتبة الرائد العلمية*، ص 45.
- وظيفة، علي (2000). *بنية السلطة وإشكالية التسلسل التربوي في الوطن العربي*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Abdi, A., Ellis, L., & Shizha, E. (2018). Democratic development and the role of citizenship education in sub Saharan Africa with a case focus on Zambia. *International Education Journal*, 6(4), 454 - 466.
- Alerby, E. (2017). During the break we have fun: A study concerning pupil's experience of school. *Educational Research*, 45, 17- 28.
- Banks, J.A. (2008). Diversity identity, and citizenship education in global age. *Educational Researcher*, 37(3), 129- 139.
- Dean, B.(2005). Citizenship education in Pakistani schools: problems and possibilities. *International Journal of Citizenship and Teacher Education*, 1(2),35- 55.
- Dinkelman, T.(1999). Conceptions of democratic citizenship in pre-service social studies teacher education: a case study. Paper presented at the annual Meetings of the American Educational Research Association, *Montreal, Canada, April 19- 23*, Ed 444970.
- Duckitt, J. (1992). Education and authoritarianism among English and Africans-Speaking White South Africans. *Journal of Social psychology*, 132, 701- 708.
- Hanray, M. (2007). *Post 16 citizenship in colleges an introduction to effective practice, learning and skills network, United States*.
- Harber, C.(1989). *Politics in African education. London: Macmillan Publication Ltd.*
- Karsten, M. (2003). *Examining the impact of University international programs on active citizenship, the case of student's paraxial participation*, University of Toronto, Cnada.
- Koutselini, M. (2008). *Citizenship education in context: Student teacher perceptions of citizenship in Cyprus*. *International Education*, 19 (2), 163 - 175.
- Maitles, H. (2021). *What Type of Citizenship Education; What Type of Citizen?*
<https://www.un.org/en/chronicle/article/what-type-citizenship-education-what-type-citizen>
- Muller-Wolf, H. (1987). *The need for teacher training and a training model to promote democratic teaching behavior. Scientific Pedagogy Experiments*, 15, 64 - 100.
- Neff, K. & Helwig, C. (2009). *A constructivist approach to understanding the development of reasoning about rights and authority within cultural contexts*. *Cognitive Development*, 17, 1429 - 1450.
- Perry, A.(2021). *What is citizenship education and why is important?*
<https://xqsuperschool.org/rethinktogether/what-is-citizenship-education-and-why->
- Print, M. (2000). *Civics and values in the Asia-Pacific Region. Asia Pacific Journal of Education*, 20(1), 7- 20.
- Sim, J.(2005). *Citizenship education and social studies in Singapore. A national Agenda. International Journal of Citizenship and Teacher Education*, 1 (1),58 - 266.
- Thornberg, R. & Elvstrand, H. (2020). *Children's experiences of democracy, participation, and trust in school. International Journal of Educational research*, (53), 44 - 54.
- Zaman, h.(2006). *Teachers' perceptions of citizenship and citizenship education: A comparative study (Unpublished thesis, Ph.D)*, Graduate Faculty of School of Education, University of Pittsburgh.